الفصل الثالث

الصلاة على النبي ﷺ

اعلم ـ علمنا الله تعالى وإياك ـ أن اللَّه تعالى لم يأمر بالصلاة والسلام على نبي من الأنبياء ولم يفرض ذلك على أمة إلا الصلاة على سيدنا محمد ﷺ، إعلانه سبحانه فضل هذا الرسول الكريم وبيان أكرميته على الله تعالى، فأخبر سبحانه عن نفسه أنه جل وعلا يصلي على هذا النبي الكريم تكريماً له وتشريفاً من ملائكته عليهم السلام بأنهم كلهم يصلون على هذا النبي ﷺ تشريفاً وتبركاً بهذا الرسول الكريم ﷺ.

ثم يأمر سبحانه بالصلاة والسلام على هذا النبي الكريم صلوات الله تعالى وسلامه عليه عبادة المؤمنين لينالوا رضا الله ورسوله.

عن سعيد بن عمير الأنصاري وكان بدرياً ـ أي قاتل يوم بدر ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ صَلّى عَلَيَّ مِنْ أُمّتي مُخْلِصاً مِنْ قَلْبِهِ صَلاة وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عشْرَ صلواتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئات**» رواه الترمذي في الترغيب والترهيب.

شرح الحديث:

والصلاة على النبي ﷺ سبب لإبقاء الله تعالى الثناء الحسن للمصلي عليه بين أهل السماء والأرض.

والصلاة على النبي ﷺ هي سبب لتكفير السيئات ورفع الدرجات ومغفرة الذنوب وستر وإصلاح العيوب وتزكية النفس وتزكية الأعمال، وبها يهتدي صاحبها إلى طريق الجنة كما أن تاركها يخطىء طريق الجنة.

الدليل القرآني

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب، الآية: ٥٦].

قال الشافعي رحمه الله تعالى: أوجب الله تعالى ـ أي فرض ـ الصلاة على النبي ﷺ، من المعلوم أن صلاة رب العالمين على خلقه منها خاصة ومنها عامة. فصلاته سبحانه على نبيه ﷺ وعلى أنبيائه خاصة تليق بمقام النبوة، وصلاته سبحانه على سائر خلقه من الصالحين عامة على حسب إيمانهم لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب، الآية: ٤٣].

معاني الصلاة على النبي ﷺ

قال الحافظ في الفتح: عن ابن أبي حاتم عن مقاتل ابن حيان، قال: صلاة الله تعالى مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار.

عن ابن عباس: أن معنى صلاة الرب الرحمة، وصلاة الملائكة الاستغفار والدعاء، أي أن الذي يصلي على النبي ﷺ يطلب أن تنزل الرحمة والاستغفار من الله تعالى وملائكته على النبي ﷺ.

ويرد النبي عليه الصلاة والسلام وبذلك تنزل الرحمة والاستغفار على الذي يصلي على النبي ﷺ.

عقاب من نسي الصلاة على النبي ﷺ

عن الإمام حسين بن الإمام عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَخَطِىءَ الصّلاةَ عَلَيَّ خَطِىءَ طريقَ الجَنَّةِ**»(١).

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قالَ: خَرَجْتُ ذاتَ يومٍ فأَتَيْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ فقال:

(١) رواه الطبراني وحسنه السيوطي في الجامع الصغير، وقال أبو عبيدة: خَطِىء وأَخْطَأ بمعنى واحد.

«ألا أُخبرُكُمْ بأَبخلِ النَّاسِ»؟ قَالوا: بلى يَا رَسُولَ اللهِ قالَ: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدهُ ولمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فذلِكَ أبخَلُ النَّاسِ»[١].

حسرة في الجنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا قَعَدَ قَومٌ مَقْعَداً لمْ يَذْكُروا اللهَ ﷻ فيهِ وَلَمْ يُصلّوا على النَّبِي إلا كانَ علَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ القِيامةِ وإنْ دخلوا الجنّةَ لِلثّوابِ».

ينظر إلى من يصلي عليه

نقل الحافظ الخاوي عن أبي طاهر المخلِّص من رواية ابن بشكوال أنه رأى النبي ﷺ في النّوم فسلم عليه فأدار وجهه عنه، فدار إليه من الجانب الآخر فأدار وجهه عنه، فاستقبله وقال: يا نبي الله لم تدير وجهك عني؟ قال: «لأنك إذا ذكرتني في كتابك لا تصلي علي». قال: فمن ذلك الوقت إذا كتبت ـ النبي ـ كتبت ﷺ تسليماً كثيراً كثيراً[٢].

الصلاة على النبي ﷺ عند النوم

عَنْ أبي قِرْصَافة رضي الله عنه قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أوى إلى فِراشِهِ ثُمَّ قَرَأَ (تبارك الذي بيده الملكُ) ثُمَّ قالَ اللهُمَّ رَبَّ الحِلِّ والحَرَامِ ورَبَّ الرُّكنِ والمقَامِ ورَبَّ المَشْعَرِ الحَرَامِ بِحَقِّ كُلِّ آيةٍ أنزَلْتها في شَهرِ رمضانَ بلِّغْ روحَ محمدٍ ﷺ تَحِيَّةً وسلاماً ـ أربعَ مَرَّاتٍ ـ وَكَّلَ اللهُ بِهِ مَلَكَيْنِ حتَّى يأْتِيا مُحمداً فَيَقُولانَ له إن فلان بنِ فلان يَقرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ وَرَحْمَةَ الله. فأقولُ: عَلَى فُلان بنِ فُلان مِنّي السَّلامُ وَرَحمةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ»[٣].

الشافعي في الجنة

قال عبد الله بن الحكم: رأيت الشافعي في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟

---

(١) رواه ابن أبي عاصم.
(٢) الحافظ السخاوي.
(٣) رواه أبو الشيخ ومن طريقة الديلمي في مسند الفردوس.

فقال: رحمني وغفر لي ورزقني الرحمة وزفّني إلى الجنة كما تزفُّ العروس ونثر عليّ كما ينثر على العروس.

فقلت: بم نلت هذا؟

فقال لي: لما كتبت في كتاب الرسالة من الصلاة على النبي ﷺ.

قلت: فكيف ذلك؟

فقال لي: كتبت وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون.

قال: فلما أصبحت نظرت إلى الرسالة فوجدت الأمر كما رأيت ـ أي في النوم ـ ﷺ.

صلّ على النبي ﷺ عند طنين الأذن

عن أبي رافع رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا طَنَّتْ أُذُنُ أحَدِكُمْ فَلْيَذْكُرْني وليُصَلِّ عَلَيَّ وليَقُلْ: ذَكَرَ اللهُ منْ ذَكَرَني بِخَيْرٍ**»(١).

وقد شرح العلامة المناوي قوله ﷺ: «**فليذكرني**» ـ قال: بأن يقول: محمد رسول الله.

قال الزيلعي: فطنين الأذن من قبل الروح تجده لخفتها وطهارتها وسطوعها وشوقها إلى المقام الذي فيه المصطفى ﷺ. فإذا طنت الأذن فانظر لما جاءت من الخير، فلذلك قال عليه الصلاة والسلام: «**فليصلِّ عليَّ**» لأنه ﷺ ذكره عند الله في ذلك الوقت أي طلب له من الله شيئاً من الخير. فلذلك طلب النبي ﷺ أن يصلي عليه صاحب الذي طنت أذنه. هذا بالنسبة للمؤمنين المتعلقة قلوبهم برسول الله ﷺ المتعارفة أرواحهم بروحه الشريفة ﷺ في عالم الأرواح.

---

(١) رواه العقيلي في الضعفاء، والطبراني في الكبير، وابن عدي في الكامل، وضعَّفه السيوطي في الجامع الصغير.

كما أشار إلى ذلك ﷺ: «**الأرواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَما تَعَارَفَ منها ائْتَلَفَ ومَا تَناكَرَ مِنها اخْتَلَفَ**»(١).

أما غير المؤمنين فطنين آذانهم لها أسباب أخرى روحية ولكنها ظلمانية سفلية وليست بعلوية.

بصلاتهم على النبي ﷺ يرحمهم رب العزة

رَوَى البزَّارُ عنْ أنَس رضي الله عنه عنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قال: «**إنَّ للهِ سَيّارَةً منَ المَلائِكَةِ يطلُبُونَ حِلَقَ الذِّكْرِ فإذا أتوا عَليهم حَفُّوا بِهِم ثُمّ يَقِفُونَ وأيديهِم إلى السَّماءِ إلى رَبِّ العَزَّةِ تَبَارَكَ وتَعالى فيقُولون: ربَّنا أتينا على عِبَادٍ منْ عبادِكَ يُعَظِّمونَ آلاءَكَ ويَتلونَ كتابَكَ ويُصلّونَ على نبيِّكَ محمّدٍ ﷺ ويَسألونَكَ لآخِرَتِهِم ودُنْيَاهُمْ، فيَقولُ اللهُ تباركَ وتَعالى: غَشّوهم رحمتي فَهُمْ الجُلَسَاءُ لا يَشقى بِهِم جليسُهُمْ**»(٢).

وعن أبي بردة بن نيار رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**منْ صَلَّى عليَّ مِنْ أُمتي صلاةً مخلصاً مِنْ قَلْبِهِ، صلَّى اللهُ عَليْهِ بها عشرَ صلواتٍ ورَفَعَهُ بِها عشرَ درجاتٍ وكَتَبَ لهُ بِها عَشرَ حَسَناتٍ ومَحَا عَنهُ بِها عَشرَ سَيِّئاتٍ**»(٣).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صَلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صلّى الله عليهِ عَشْرَ صلواتٍ، وَحُطَّتْ عنهُ عَشرُ خطيئاتٍ، ورُفِعَتْ لهُ عشرَ دَرَجاتٍ**»(٤).

أطعمه النبي ﷺ لأنه ضيفه

جاء في كتاب (مصباح الظلام في المستغثين بخير الأنام) روى عن

---

(١) رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها، ورواه ابن حنبل ومسلم عن أبي هريرة، ورواه الطبراني عن ابن مسعود، وصححه السيوطي في الجامع الصغير.

(٢) المنذري في الترغيب والترهيب والبزار بسند حسن.

(٣) رواه النسائي والطبراني.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المسند والمصنف، وأحمد بن حنبل في مسنده، وأبو داود، والبخاري في الأدب، والنسائي، والحاكم في مستدركه، والدارمي في سننه.

أبي حفص الحداد ﷺ قال: جعت مرة وأنا في المدينة ولم أجد طعاماً منذ خمس عشرة يوماً فألصقت بطني بحائط قبر النبي ﷺ وأكثرت الصلاة على النبي ﷺ وقلت: يا رسول أشبع ضيفك فقد أضعفه الجوع.

قال: فغلبني النوم فرأيت رسول الله ﷺ وقد دفع إليّ رغيفاً وأنا آكله، فاستيقظت وأنا شبعان وبيدي النصف الثاني.

الصلاة على النبي ﷺ تسهّل السير على الصراط

رَوَى الحافظُ أبو مُوسى المدينيُّ وغَيْرُهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحمٰنِ بن سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنا رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَومٍ ونَحْنُ في المَسْجِد فقالَ: «**إنِّي رَأَيتُ البَارِحَةَ عَجَباً**»:

١ ـ **رَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتي قَدِ احْتَوَشَتْهُ ـ أي أحاطت بِهِ ـ مَلائِكةُ العَذابِ فَجاء وُضوءُهُ فَاسْتَنقَذَهُ مِنْ ذَلِكَ.**

٢ ـ **وَرَأَيتُ رَجُلاً مِنْ أُمّتي يأتي على النّبيينَ وَهُمْ حِلَقٌ حِلَقٌ[1]. كُلّما مرَّ على حَلَقَةٍ طُرِدَ فجاءهُ اغتسالُهُ مِنَ الجنابَةِ فأخَذَ بِيَدِهِ فأَجلَسَهُ إلى جَنبي.**

٣ ـ **وَرَأَيتُ رَجُلاً مِنْ أُمّتي يَلهَثُ عَطَشاً فَجاءَ صِيامُ رَمَضانَ فَسَقاهُ.**

٤ ـ **وَرَأَيتُ رَجُلاً مِنْ أُمّتي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ ومِنْ تَحْتِهِ ظُلْمَةٌ فَجاءتهُ حجَّتُهُ وعُمْرَتُهُ فَاسْتَخْرَجاهُ مِنَ الظُّلمةِ.**

٥ ـ **وَرَأَيتُ رَجُلاً مِنْ أُمّتي جَاءَ مَلَكُ الموتِ لِيَقبِضَ رُوحَهُ فجاءهُ بِرُّهُ بِوالِدَيْهِ فَرَدَّهُ عَنهُ.**

٦ ـ **وَرَأَيتُ رَجُلاً مِنْ أُمّتي يُكَلِّمُ المُؤمِنينَ ولا يُكَلِّمونهُ فَجاءتهُ صِلَةُ الرَّحِمِ فَقَالَتْ: إنَّ هَذا كانَ واصِلاً لِرَحْمِهِ فَكَلَّمَهُمْ وكَلَّمُوهُ وصَارَ مَعَهُمْ.**

---

(١) حِلَق حِلَق أي دوائر دوائر كما في (فيض القدير) الحَلْقة بالتسكين جمعها حَلَق ـ بفتحتين ـ على غير قياس، وقال الأصمعي: الجمع حِلَق، وهذا ما حكاه يونس عن أبي عمرو بن العلاء.

٧ ـ وَرَأَيتُ رَجُلاً مِنْ أُمّتي يَتَّقِي وَهجَ النَّارِ بِيَدَيْهِ عَنْ وَجْهِهِ فَجَاءتْهُ صَدقتُهُ فَصَارَتْ ظِلًّا على رَأسِهِ وسِتْراً على وجْهِهِ.

٨ ـ وَرَأَيتُ رَجُلاً مِنْ أُمّتي جاءتْهُ زَبَانيةُ العذابِ فَجاءَهُ أَمْرُهُ بِالمَعْروفِ ونَهْيُهُ عَنِ المُنْكَرِ فَاستَنْقَذَهُ مِنْ ذَلِكَ.

٩ ـ وَرَأَيتُ رَجُلاً مِنْ أُمّتي هَوى في النَّارِ فَجَاءتْهُ دُمُوعُهُ الَّلاتِي بَكى بِها في الدُّنيا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تعالى فَأَخْرَجَتْهُ مِنَ النَّارِ.

١٠ ـ وَرَأَيتُ رَجُلاً مِنْ أُمّتي قَدْ هَوَتْ صَحيفَتُهُ إِلى شَمالِهِ فجاءَهُ خَوفُهُ مِنَ اللهِ تَعالى فأخذَ صَحيفَتَهُ فَجَعَلَها في يَمِينِهِ.

١١ ـ وَرَأَيتُ رَجُلاً مِنْ أُمّتي قَدْ خَفَّ مِيزَانُهُ فَجَاءتْهُ أَفْراطُهُ ـ الولد الصغير يموت قبل والديه أو الطرح ـ فَثَقَّلُوا مِيْزَانَهُ.

١٢ ـ وَرَأَيتُ رَجُلاً مِنْ أُمّتي يَرْعُدُ كما تَرْعُدُ السَّعْفَةُ ـ يرجف كما يرجف غصن النخيل ـ فجاءَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ باللهِ تَعالى فسَكَّنَ رَعْدَتَهُ.

١٣ ـ وَرَأَيتُ رَجُلاً مِنْ أُمّتي يَزْحَفُ على الصِّرَاطِ مَرَّةً ويَحْبو مَرَّةً فَجَاءتْهُ صَلاتُهُ عَلَيَّ فأخذَتْ بِيَدِهِ فَأقامَتْهُ على الصِّراطِ حَتَّى جَازَ.

١٤ ـ وَرَأَيتُ رَجُلاً مِنْ أُمّتي انتهى إِلى أَبوابِ الجنَّةِ فَغُلقَتِ الأبوابُ دونَهُ فَجاءَتْهُ شَهادَةُ أَنْ لا إِلهَ إلا اللهُ فأخذتْ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَتْهُ الجَنَّةَ[1].

الصلاة على النبي ﷺ تظل صاحبها تحت العرش

روى الديلمي عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً قال: «ثَلاثٌ تَحْتَ ظِلِّ العَرْشِ يَوْمَ القِيامَةِ: مَنْ فَرَّجَ عَنْ مَكْروبٍ مِنْ أُمَّتي، وأحيا سُنَّتِي، وأَكْثَرَ الصَّلاَةَ عَلَيَّ».

(١) الجامع الصغير وعزاه إلى الحكيم الترمذي في (نوادر الأصول) والطبراني في الكبير، وضعفه السيوطي في الجامع الصغير برقم (٢٦٥٢)، وخرّج الحديث عبد الله سراج الدين في كتاب: الصلاة على النبي، ص: ١١٨، وذكر له روايات كثيرة وهذا ما يخفف من ضعفه ويقوي سنده.

قال أبو منصور الصباغ في كتابه (الشامل) اذكروا الحكاية المشهورة عن العلامة العتبيّ قال: كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النّساء، الآية: ٦٤] .

وقد جئتك يا رسول الله مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي، ثم أنشأ يقول:

يا خَيرَ مَنْ دفِنَتْ بِالقَاعِ أعْظُمُهُ ... فَطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ القَاعُ والأَكَمُ

نَفسِي الفِدَاءُ لِقَبْرٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ ... فِيهِ العَفَافُ وفِيهِ الجُودُ والكَرَمُ

ثم انصرف الأعرابي، قال العتبي: فغلبتني عيناي فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال: يا عتبيّ الحق الأعرابي فبشره أن الله تعالى قد غفر له.

لماذا خُصّص سيدنا الخليل بالصلاة الإبراهيمية

لِمَ كان تعظيم إبراهيم عليه السلام وآل إبراهيم بالصلاة عليهم مشهوراً واضحاً. ونطلب لسيدنا محمد ﷺ وآل سيدنا محمد ﷺ مثل ما حصل لإبراهيم وآل إبراهيم عليه السلام:

١ ـ إنّ تخصيص ذكر الخليل في الصلاة الإبراهيمية سبب المكافئة له على إرساله السلام إلى هذه الأمة المحمديَّة مع سيد الأنام عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقيت إبراهيم عليه السلام ليله سرِيَ بي فقالَ: يا محمد أقرىء أُمَّتك مني السلامَ وأخبرهمْ أَنَّ الجنة طيبة التربة، عَذْبَةُ الماءِ وأنّها قيعان وأنَّ غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»**[1].

٢ ـ إنّ تخصيص سيدنا إبراهيم بالذكر والتشبيه لأن الله تعالى اتخذه خليلاً

(١) رواه الترمذي.

قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء، الآية: ١٢٥] .

وقد اتخذ الله تعالى سيدنا محمد ﷺ خليلاً وحبيباً فهو ﷺ خليل الله الأكرم.

عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «**إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ الله تعالى إبراهيم خليلاً فمنزلي ومنزل إبراهيم في الجنة يوم القيامة تُجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين**»(١).

٣ ـ إنه خص سيدنا إبراهيم عليه السلام لأنه سمانا المسلمين كما أخبر الله تعالى بقوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج، الآية: ٧٨] . وبقوله: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾[البقرة،الآية: ١٢٨] . لا شك أن العرب من ذريته ومن ذرية إسماعيل عليه السلام فخص بالدعاء تكريماً لمكانة أبويه عليهما السلام لقوله تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحج، الآية: ٧٨] .

وكان سيدنا إبراهيم عليه السلام هو أول من قرى الضيف وأول من اختتن وأول من رأى الشيب فقال: يا رب ما هذا؟ قال: وقار، فقال: رب زدني وقاراً(٢).

مجدته الملائكة بصلاته على النبي ﷺ

أخرج ابن بشكوال من طريق أبي القاسم القشيري أن منصور بن عمار رئي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه وقال لي: أنت منصور بن عمار؟ قلت: بلى، قال: أنت الذي كنت تزهد الناس في الدنيا وترغب في الآخرة.

قلت: قد كان ذلك ولكني ما اتخذت مجلساً إلا وبدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة على نبيك ﷺ وثلثت بالنصيحة لعبادك.

---

(١) رواه ابن ماجة.

(٢) فضل الصلاة على النبي ﷺ، عبد الله سراج الدين.

قال: صدقت صفوا له كرسياً في سماواتي يمجدني بين ملائكتي كما مجدني بين عبادي ـ أي في الأرض ـ[١].

معاني التحيات في الصلاة

التحيات لله:

يعني أن تحية كل مخلوق وثناء من أهل الملأ الأعلى والأدنى هي لله تعالى وحده حقاً ذاتياً لائقاً بجلاله وجماله وكماله.

والصلوات:

أي: صلوات جميع المصلين من الخلق أجمعين من صلوات الملائكة والإنس والجن والطير وكل ما خلق الله تعالى.

والطيبات:

أي: الطيبات القولية المشتملة على التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير لقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فَاطِر، الآية: ١٠] وأصلها لا إلٰه إلا الله.

ثم يشرع المصلي يحيي الواسطة الكبرى بين الحق والخلق الوسيلة العظمى، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

فسلم على النبي ﷺ أتمَّ سلام فإنه لولاه ما اهتدى إلى الله تعالى ولا عرف الله تعالى أحد.

هذا السلام سلام حضور واتصال، لا غيبة وانفصال، فكان عليه الصلاة والسلام أقرب محبوب إلى قلب المؤمن، بل صار المحبوب الساكن في القلب الذي لا يغيب عنه.

مثالُكَ في عيني وذكرُكَ في فمي ومثواكَ في قلبي فأين تغيبُ؟

(١) أخرجه ابن بشكوال من طريق أبي القاسم القشيري.

ثم يأخذ المصلي يقرأ السلام على نفسه من ربه تعالى وعلى عباده الصالحين: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين).

أي السلام على نفسه ثم عباد الله الصالحين من أهل السماء والأرض.

كان بعض الصحابة رضي الله عنهم يقولون قبل أن يعلمهم رسول الله ﷺ التشهد: السلام على الله السلام على جبريل السلام على ميكائيل فنهاهم عن ذلك وعلمهم: عباد الله الصالحين.

دخل جميع الملائكة وجميع الصالحين من البشر (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) شهادة حق فسجلت تلك الشهادة في ديوان الحضرة الإلٰهية وليشهد على ذلك رب العزة جلَّ وعلا، وشهد على ذلك الحبيب المصطفى ﷺ وجميع عباد الله الصالحين.

مسك يفوح من رائحته ﷺ

في كتاب الصلاة والبشر نقلاً عن محمد بن سعيد بن مطرف كان من أخيار الصالحين قال: كنت جعلتُ على نفسي كلَّ ليلةٍ عند النوم إذا أويت إلى مضجعي عدداً معلوماً أصلي على النبي ﷺ فأنا في بعض الليالي قد أكملت العدد فأخذتني عيناي وكنت في غرفتي وإذا بالنبي ﷺ قد دخل عليَّ من باب الغرفة فأضاءت الغرفة نوراً ثم نهض نحوي فقال ﷺ: **(هات هذا الفم الذي يكثر الصلاة عليّ أقبّله)**.

قال: فكنت أستحي أن أقبله من فمه فاستدرت بوجهي فقبَّل ﷺ خدي، فانتبهت فزعاً من فوري وانتبهت زوجتي إلى جبيني، وإذا بالبيت يفوح مسكاً من رائحته ﷺ وبقيت رائحة المسك من قبلته في خدي نحو ثمانية أيام تجد زوجتي كل يوم الرائحة في خدي[1].

---

(١) كتاب الصلاة على النبي ﷺ.

بصلاته على النبي ﷺ لم يحرق بالنار

عن الإمام الشبلي رضي الله عنه قال: مات رجل من جيراني فرأيته في المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟

قال: يا شبلي مرت بي أهوال عظيمة ولم أستطع الإجابة عند السؤال. فقلت في نفسي: من أين أغلق عليَّ ألم أمت على الإسلام؟

فنوديت: هذه عقوبة إهمالك للسانك في الدنيا، فلما هم بي الملكان يضرباني حال بيني وبينهما رجل جميل الشكل طيب الرائحة فذكرني حجتي، أي: علمني ماذا أقول فذكرتها ولم أعذب.

فقلت: من أنت يرحمك الله؟

فقال: أنا شخص خلقت من كثرة صلاتك على النبي ﷺ وأمرت أن أنصرك في كل كرب.

كلمات من قلوب العاشقين

للهِ در القائل:

إن قلباً أنت ساكنه ... غير محتاجٍ إلى السُّرُجِ
ومريضاً أنت عائدهُ ... قد أتاه الله بالفرجِ
وجهك المأمول حجتنا ... يوم يأتي الناس بالحجج
شرعُك الوضاءُ وجهتنا ... خيرُ منهاجِ المنتهجِ

ما يرشد إليه الحديث تربوياً ودعوياً:

أفضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

١ ـ صلاتك على النبي ﷺ تكسبك محبته وشفاعته وكلما أكثرت من الصلاة عليه ازددت قرباً من الله تعالى وتكون يوم القيامة من أمته حقاً وصدقاً.

٢ ـ بصلاتك على النبي ﷺ يتنور بيتك ويتنور قلبك ويتنور قبرك، وتشعّ جوارحك يوم القيامة نوراً لترى طريق الصراط في ظلمات الحساب، فتصل بأمان واطمئنان، وكل ذلك بفضل صلاتك على النبي ﷺ.

٣ ـ صلاتك على النبي ﷺ تذهب عنك الهموم في الدنيا وتلتقي بالسابقين الأبرار من صحابة النبي الكريم وتذهب عنك الحسرة في الجنة.

تصور في الجنة ومتاعها يوجد حسرة، نعم على كل من ينسى الصلاة على النبي ﷺ.